انتفاضة حاسي صاكة15أكتوبر 1957م ...نتائجها وانعكاساتها

أ.فاطمة الزهراء حوتية

جامعة أحمد دراية– ادرار

****

الملخص:

شهدت منطقة العرق الغربي حراك سياسي بداية من 1956م إذ تمثلت في اجتماعات سرية وتحضيرات جدية لاحتضان الثورة التحريرية المجيدة، وقد كانت تنتظر سوى أوامر قيادة الثورة التحريرية للقيام بالعمل الثوري في العرق الغربي.

وقد ساهمت القبائل النازحة للعرق الغربي الكبير كأولاد جرير ودو منيع وأولاد سيدي الشيخ والشعانبة الذين نزحوا لهذه المناطق بسبب عدم رغبتهم في التعايش مع الاستعمار الفرنسي فضلاً عن مده السكة الحديدية والمجاعات التي شهدتها تلك المناطق، فقد التحموا مع أبناء هذه المنطقة لمحاربة الاستعمار الفرنسي وشكلوا بذلك سلسلة من مقاومات عرفتها منطقة العرق الغربي ابتداءا من انتفاضة حاسي صاكة التي كانت بمثابة الضربة القوية في رد على مزاعم الاستعمار الفرنسي بأن هذه المناطق آمنة بعيدة كل البعد عن أي عمل ثوري– للالتحاق بركب الثورة الجزائرية– .

Résumé:

La région occidentale a vu un mouvement politique depuis le début de 1956, tel que les réunions secrètes et les préparations de sérieuses et régoureuses pour embrasser la glorieuse revolution algérienne, ils ont attendu que les orders de la direction de la gurre révolutionaire nationale éditoriale pour commencer le travail révolutionnaire dans El-Erg occidental.

Les tribus déplacées la Grande race occidentale ont évalué que Ouled Jarir; Doui-Menia; Ouled Sidi Cheikh et Châamba qui se sont enfuis dans ces régions en raison de leurs refus total et definitif de coexistence avec le colonialisme français, ainsi que les famines que ces zones ont connu,donc ils ont contribué avec les habitants de cette région pour lutter contre le colonialisme français et ont formé une imbateble série des résistances connus dans la région occidentale de El-Erg comme le résistance de Hasi Sakh qui était une frappe puissante et une réponse aux allégations de la colonization française que ces zones coffre-fort est loin de toute action Révolutionaires par contre ils ont à rejoint la revolution immensément-.

1.1تعريف فرقة المهاري

تعرف بفرقة المهارى، وهي قوات فرنسية ضمت لها فرنسا بعض السكان المحليين في الصحراء هدفها حراسة الحدود الجزائرية (زقب، ع.2005-2006: 229)، من موريتانيا حتى ليبيا ومن النيجر حتى الأطلس الصحراوي، فهي بمثابة شرطة الحدود وتضم الكتيبة خمس سرايا; (peletons) مقرها أدرار وسرية أخرى بمدينة رقان وسرية ثالثة بمدينة تيميمون وسريتان محمولتان على شاحنات من نوع دودج (Dodge) أمريكية الصنع (تواتي ،د.2009-:26) وعددهم 201 عنصر من ضمنهم 70جزائري والباقي فرنسيين(قلوم،م. 2014)، ومكونة أساساً من الشعانبة والزوى أولاد سيدي الشيخ فهم حلفاء استراتجيين وتورثوا كره الاستعمار بسبب القصص التي كانت تروى لهم وقد جندوا في هذه الفرقة لأنّه العمل الوحيد الذي ترك لهم لكسب قوة عيشهم من جهة(،تواتي، د.2014)،ومن جهة أخرى تعد من القبائل التي ناصرت المجاهد بوعمامة مع نهاية القرن التاسع عشر وهاجرت من مواطنها في متليلي والأبيض سيدي الشيخ إلى منطقة توات، وتؤكد كل المؤشرات أنَّ جذوة المقاومة بقت متقدة في أعماق هؤلاء المهارية وهذا بعد أسهت أحداثاً كثيرة في يقضة هؤلاء المجندين الجزائريين وأدت بهم للالتحاق جماعياً بركب الثّورة الجزائرية في 15أكتوبر ومن أهم هذه الأحداث هي على النّحو الآتي:

أ- حادثة استعراض14جويلية1953 بباريس:

نقلت الإدارة الاستعمارية مجموعة من أفراد الكتيبة الجزائرية إلى باريس بُغية إنجاز فيلم سينمائي وتقديم استعراض في عيد الاستقلال الفرنسي فكان منهم السي الهاشمي امحمد الذي شاهد أحد من الجمهور المتفرج يرشق المهارية بالحجارة كلما مروا في هذا الاستعراض.

والظاهر أن مناضلي حركة الانتصار قد فعلوا ذلك قصداً للاتصال بالمهارية والحديث معهم ويبدو أنه نجحوا في ذلك عندما استدرجوا الهاشمي امحمد عندما تبعهم في أحد الأزقة فسألوه: من أي بلد أنتم؟ قال: نحن من الجزائر، من توات. لماذا لا تدافعون عن حريتكم؟ كيف تقبلون أن يسيركم بعض الأفراد من المحتلين؟.

ب-حادثة واد سوف:

زجَّ الاستعمار الفرنسي بالمهارية لمواجهة جيش التحرير بقيادة عمارة الأخضر المدعو (حمّة لخضر) بواد سوف عام1955م، ذلك أنَّه بعد اجتماع القيادة المؤلفة من بشير شيحاني وعباس لغرور وجدري الأزهر تقرر توجه فصيلة من الأوراس إلى وادي سوف بقيادة حمَّة لخضر إذْ يتراوح عددها ما بين29إلى 45 فمنهم: قريد عبد المالك، الساسي بن داسي، العربي الأغواطي،علاوة(من تبسة) والعربي بوغزالة ...وغيرهم، وهذا من أجل جمع السلاح لثّورة وتجنيد بعض الشبان، وكان وصولهم إلى وادي سوف غير مضبوط من قبل المشاركين في هذه الفصلية إذ يشير ابن داسي أنه كان في 07 أوت وقريد في08 أوت وإبراهيم رحومة الذي استضافة الثّوار ساعة وصولهم يؤكد بأنّهم وصلوا صباح يوم الاثنين الموافق للثامن من الشهر المذكور (سعد الله، أ. 121،119:2005)، وقد حقق الرجل انتصارات مدوية على القوات الاستعمارية في كمائن مباغته جعلت صفوفه تتدعم وصداه يخترق الصحراء وقوته تسيطر على الضفة الغربية لعرق العريشي وخشيت من انتقال

صداها إلى الصحراء التي تميزت في ذلك التاريخ بالهدوء والترقب لهذا تقرر تجنيد مهارية توات والمرسونين لملاحقته ووقف تقدمه.

وقبل الانطلاق نحو وادي سوف جمع النقيب موري أفراد مهارية في ساحة لابيرين بأدرار وقال بعد وصف حمة ورفاقه بالفلاقة وقطاع الطرق: فرنسا حجرة قوية...فرنسا رباتكم وقراتكم وقرات جدودكم" ثم أمرهم بالاستعداد للسير نحو وادي سوف.

ورفضت المجموعة التي كان يترأسها الرقيب الأول بيدة محمد المعروف بالعطشان؛ والمجموعة التي ضمت الدين سليمان والعريف الأوّل الهاشمي امحمد والعريف الأوّل احميدة بلعقون التوجه إلى وادي سوف وعدم تجديد عقودهم ضمن هذه الكتيبة ورفعوا إلى النقيب موري عشرة مطالب مستعجلة، منها دفع متأخرات الأجور والمطالبة بعطلة طويلة الأجر. وشعر النقيب موري بخطورة التطورات المتلاحقة لاسيما انهيار ثقته في المهارية الجزائريين فحاول تصحيح أخطائه عندما تبين له جدية المهارية في قرار الانسحاب وعلى إثرها أرسل النقيب موري كلا من سليمان بن عبد الله إلى الدين سليمان وبن سعيد محمد إلى الهاشمي امحمد وجيبو عبد الله إلى حميدة بلعقون بهدف ثنيهم عن قرارهم غير أنه لم ينجح في ذلك فقد غادروا الثلاثة الكتيبة المهارية منذ خمسين يوماً غير آبهين بالأجور المغرية التي قطعت عنهم وعن عيالهم، وسحبت وثائقهم ومنعت عنهم الإجازات. ولما عادت هذه المجموعة إلى أدرار في خريف1955م زج بهم في سجن البرج (حصن عسكري) معروف باسم سجن ابن شهرة، وأخضعوا إلى عقوبة الأشغال الشاقة مع عشرة من رفاقه وأطلق سراحهم في 1956م.

إلى جانب آخر كان الهاشمي امحمد وهو في الطريق إلى وادي سوف على دراية تامة بأنَّ حمة لخضر ورفاقه مجاهدون وأنّ فرنسا قوة استعمارية كافرة ومحتلة ولكنه لم يحدث بهذا إلاّ الثقاة من رفاقه المهارية ممّن كان يحكي لهم عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم (تواتي د، مقلاتي،ع، رموم،م.2004:35).

وحسب الرواية الاستعمارية فإن مهارية توات والمرسونيين ساهموا بدور كبير في تلك المعركة التي جرت قرب مقران بوادي سوف، التي قتل فيها العديد من المجاهدين تلتها بعد سبعة أشهر معركة تاغزوتي التي استشهد فيها حمَّة لخضر.

والواقع الجزائريين أنَّ علاقة المجندين مع رؤسائهم الفرنسيين في كتيبة المهارى قد تدهورت منذ أحداث وادي سوف، فقد لاحظوا الضباط الأوروبيون أنّ المهارية يتلكؤن في تأدية الأعمال اليومية الموكلة إليهم كما لاحظوا أنَّ معظم المهارية طلوا تسريحهم من الجندية لما أبلغوا أمقيد شهرأكتوبر1956م. ففي العاشر أكتوبر1956م سرح نحو عشرين نفراً من المهارية، ومن مظاهر غياب الثّقة بين الجانبين أنّ الضابط الفرنسي كان ينزع سلاح المهارية ليلاً ويشده إلى سلسلة منذ أن تنقل إلى قاعدة بـ12 الكيماوية في وادي الناموس شهر أفريل1957م وهي تعليمات صادرة عن قيادة الجيش الفرنسي(تواتي د. 2009: 27-28).

ج- اجتماع تسلغة:

قبل الشروع في ذكر مجريات تفاصيل الانتفاضة، نظم السيد فرحات بلعيد مع الهاشمي امحمد إجتماعا تنسيقا بأمر عقبي عبد الغني، بين شهري أوت وسبتمبر1957م في واحة نخيل قرب مركز تموين تيمزلان الذي يشرف عليه الشامخة محمد، وقد حضر سي فرحات في أربعة من جنده، هم جكاني علي، مولاي حوَّاص،

محدادي العيد والسي يعقوب طلبه، قصد رفع معنويات الآخرين وتشجعيهم على المضي في العملية كما حضره الهاشمي امحمد وآخرون.

ألقى سي فرحات خطابا باسم أحد مسؤولي الولاية، السيد عبد الغني، شجع فيه المجاهدين وتحدث عن سير الثورة وضرورة نقلها إلى الصحراء كما أنه أكد على أحداث تنظيم دائم لجيش التحرير بمنطقة العرق في حالة نجاح الإنتفاضة بحيث يكون سي فرحات هو القائد والسي الهاشمي أمحمد نائبا ومحافظا سياسيا وقادا عسكريا بالمنطقة. وقد تبين في هذا الإجتماع، من خلال الإتصالات التي جرت مع المهارية في حاسي صاكة، أنهم هم الذين حددوا تاريخ15أكتوبر1957م للقيام بالإنتفاضة.

ومرد هذا الإختيار أيضا إلى كون الكتيبة قد إجتمعت كلها بتحويل الكتيبة وتقاضي أفرادها أجورهم في إنتظار أن يعاد تقسيمهم وتحريكها نحو الجبهات المختلفة، إلا أن رأيا آخر يقول أن الإنتفاضة قد كانت مقررة شهر نوفمبر والذي غير تاريخها إنما هو إعتقال جماعة من المناضلين في أدرار مما جعل الآخرين يعجلون المهمة.

وتقرر تعيين الهاشمي أمحمد نابا لفرحات وبلعقون احميدة نائبا للهاشمي وعبد القادر الزيادي، المدعو كحلوش، كي ينحب المهارية المنتفضينن إلى المراكز التي يقيم بها الملازم فرحات، قام هذا الضابط بتعيين جماعة أخرى تقوم بالهجوم على ثكنة تيميمون بالتزامن مع إنتفاضة حاسي صاكة مستفدين من استعداد اليتيم الشيخ رئي القومية التمر مع رفاقه(تواتي د. 2009: 27-28).

د-أهم مراكز التموين بالعرق الغربي:

يبدو أن فكرة الفداء داخل تيميمون قد لقيت معارضة من قبل اللجنة الخماسية ورئيسها أقاسم عبد العزيز وأعيان المدينة، الذين اعتقدوا بأن المدينة قليلة السكان وأن أي غريب عنها سيكشف أمره، كما أن الجيش الفرنسي سيلجأ إلى الإضطهاد الجماعي للسكان ومحاصرة القصور وعزل جيش التحرير، بدل ذلك اقترح البعض من السياسيين إنشا مراكز التموين التي تكتسي أهمية بالغة لجيش، ومن أهم هذه المراكز:

- مركز تاغيارت: يعد أول مركز يؤسس بمنطقة تميزت بوجود أشجار النخيل وتوفر المياه وبالامكان الوصول إليه عن طريق واد، وقد عين عليه نويفدي قويدر (عبد الحي)، حناني عيس ويحياوي محمد.
- مركز تيمَزْلان: يديره الزاوي محمد بن المبروك كمسؤول يساعده الدين الشيخ بن محمد.
- مركز قصر تقانت: وقد أشرف عليه الشامخة محمد مع جماعة من المناضلين من بينهم لمعلم محمد وبن الباي أحمد ولمعلم علي والطاهري الطاهر وبن عيسى مولاي أحمد.
- مركز تاعنطاس: مسؤول عليه عيشاوي قدور المدعو(القريبطة).
- مركز تموين تنركوك الأول: يشرف عليه السيد حكومي أعْبيد برفقة حكومي سالم.
- مركز تنركوك الثاني: يديره الناصري محمد وأحمد بن كروم.
- مركز زاوية الدباغ (فاتيس): كان المسؤول عنه زراري أحمد.

- مركز حاسي الدُّكَّار.
- مركز سيدي منصور: المشرف عليه المقَدَّم مبروك.
- مركز قرن الرثماية: قرب حاسي تيمنْدرت(تواتي د. 2009: 35).
- مركز الحاج قلمان: يديره صادقي محمد الحمياني والهاشمي محمد والهاشمي معمر والحاج علال بوشارب.
- مركز حاسي بطين: يشرف عليه شامخة محمد ومعلم محمد.
- مركز حاسي الجديد الغربي و حاسي تاسلغة: كان المسؤول عنه هتاسة المبروك.
- مركز حاسي أوسكير:يديره الحاج مسعود باغوتي.
- مركز ناحية أوسكير: كان تحت مسؤولية بلحرمة لخضر.
- مركز حاسي الفقرة: عين عليه الحاج بوجمعة بن غومار.
- مركز حاسي علي: تحت إشراف إبراهيم شبير.
- مركز حاسي بلقزاح: يديره نعماوي الحاج عبد القادر بن الطاهر.
- مركز حاسي ديبوني: تحت إشراف شيخ بن عبد الرحمان.
- مركز حاسي لحمار: كان المسؤول عنه الحاج المخطار العطواني.
- مركز حاسي بوخلالة:يديره بلعقون قويدر.
- مركز زاوية سيدي منصور: يشرف عليه مقدم مبروك وعبد الحي عبد لكريم.
- مركز وادي الناموس: كان المسؤول عليه الشنيقري محمد و ن طيب محمد.

مركز عين حمو وحيحا: الهاشمي محمد والداودي عمر عبد المجيد(يعقوب،1996. ع:26-27)

وتبين خريطة توزيع هذه المراكز أنها اختيرت بدقة؛ فهي واقعة إما على نقاط مياه أو واحات النخيل أو أودية صحراوية، وقد زودت هذه المراكز بالمؤونة والمياه لأن العرق الغربي الكبير منطقة شاسعة وخالية من السكان وحتى إن وجد بعض الرحل والرعاة زمن السلم فإنه في حالة دخول المنطقة الثورة التحريرية تتغير الأمور (تواتي د. 2009: 27-36).

1.2انتفاضة حاسي صاكة

وتم تحديد 15أكتوبر1957م بسبب أنه تاريخ تتجمع فيه المهارى بالمراعي وليقوم القائد الفرق الفرنسي بتوزيعهم لأداء المهام وإعطائهم أجورهم. وفي رأي آخر أنه كان تاريخ هذه الانتفاضة مقرر في شهر نوفمبر إلاّ أن القبض على بعض المناضلين في أدرار حادا على تطبيقه وأدى في نهاية المطاف إلى تسريع في تنفيذ المهمة شهادة (بلعقون،م، 2016)، وما يستوجب الإشارة إليه بخاصيات العمل العسكري في الصحراء فالتنقل صعب وعدم القدرة على التموين والتحصن اللازمين. وذلك أن طبيعة الصحراء وخاصة في منطقة تيميمون تسبب متاعب عدّة للمجاهدين وذلك للأسباب الآتية:

- ضرورة وجود الدليل الخبير بالأرض أثناء تنقل وحدات المجاهدين إذْ من الصعب على الغريب عن المنطقة أن ينتقل ويبلغ هدفه بدون مرشد يدله عن المنطقة، وهذا أدى بالعديد من وحدات جيش التحرير غلى التيه في الصحراء وعدم الوصول إلى المكان المقصود وأما الانتظار أياماً عديدة للبحث عن دليل يقود الوحدة.
- برغم من بعد المسافات بين التجمعات السكانية والآبار فإن المجاهدين مضطرين غلى قطع مسافات طويلة لبلوغ حاسي أو منطقة عسكرية وكثيراً ما كان المجاهدون يمشون عدة أيام بدون أكل أو شراب أو نوم. ومن المشقة التي يتعرض لها المجاهدون في التنقل هو سقوطهم على ظهر الجمال أثناء نومهم من دون أن يستيقظ، ويبلغ الأمر للبعض الآخر من شدة التعب والإرهاق إلى النوم على قارعة الطريق أو قرب مركز للعدو وهو لا يبالي.
- غالباً ما كان التنقل يعرض المجاهدين إلى اكتشافهم من طرف العدو، وهذا بسبب سهولة اقتفاء آثارهم من جانب ولعدم وجود غطاء نباتي كثيف وصخور يحتمون فيها من جانب آخر.

2.2حاسي صاكـــة:

يقع حاسي صاكة شمال شرق مدينة تيميمون الذي يبعد عنها ب80كلم (La Nouvelle République.2012:13) ، في 13 أكتوبر حلت بحاسي صاكة قوة من جنود العدو الفرنسي يقودها ضابط برتبة نقيب يدعى سوبي وبقي مع الكتيبة إلى غاية صباح يوم15أكتوبر وقد غادر الكتيبة رفقة مجموعة من جنود قصد استبدالهم بالموجودين في ثكنة تيميمون، وهذا بعد أن أصدر أوامره إلى نوابه بتغيير تقسيم الكتيبة وإعادة هيكلتها من جديد، وبذلك تناقص عدد أفراد الكتيبة ليصل إلى 73 جنديا منهم ثمانية(08) فرنسيين موظفين في شركة بيترولية ب80كلم (Le Rhône.1957:12) ، وتتوزع رتبهم إلى:

-جنديان برتبة رقيب أول.

-جندي برتبة رقيب.

-ثلاثة جنود برتبة عريف أول.

وجنديان مكلفان بأجهزة الإرسال والاستقبال، مع 65 جنديا جزائريا.

وبعد رحيل النقيب سوبي خطط بيدة محمد المدعو(العطشان) بمساعدة نوابه العريف الأول بن سعد سليمان والعرفاء محمد فرج الله والفضيل بشراير وسبقاق محمد وحناني علي الذين كلفوا بمراقبة تحركات الجنود الثمانية للعدو ومعاينة الأماكن التي تحوي على الأسلحة للاستيلاء عليها وأرسل الجيش أربعة من الرجال وهم: سيدي امحمد بلهاشمي والزاوي مول الفرعة واحميدة بلعقون والزايدي عبد القادر ليدلهم على الطريق وبقوا معهم أربعة أو خمسة أيام مكثوا على بعد 1كلم من مكان تواجدهم وكانت مجموعة تتوجه لهم ليلاً لكي يقوموا بعملية التخطيط. كانوا بين احتمالين إما أسر الجنود أو قتلهم وأجمعوا على قتلهم لتبيان للاحتلال الفرنسي بأنَّ الصحراء الجزائرية ليست فرنسية وتأكيداً على البعد الثوري لجبهة التحرير الوطني الممتد إلى أقصى الجنوب الجزائري وتمرير رسالة بأنّ يوجد تنظيم ثوري محكم في المنطقة (بلعقون،م. د.س)، كان مبرمج لكي يعود يوم 25 أكتوبر ليقسم الميهاريست إلى ثلاثة أقسام في مهام جديدة.وحدد فرقة المهارى الموعد لتنفيذ الخطة على الساعة الخامسة مساءا بالضبط موعد إنزال العلم الفرنسي وأوكلت مهام للمجموعات الثلاث تتمثل في:

- المجموعة الأولى : من بينهم سعيد سليمان وبريك احميدة لقتل جنود الإشارة.

- المجموعة الثانية: من بينهم محمد فرج الله وبوبكر حرمي وعبد القادر بن سليمان القضاء على الجنود الثلاثة المكلفين بالمراقبة والتفتيش.
- المجموعة الثالثة: تتولى التصدي لبقية جنود العدو وتصيد كل من يحاول الهرب منهم، وفي آن ذاته الاستيلاء على الأسلحة وعتاد العدو.

وتم تنفيذ الخطة بدقة متناهية إذ بمجرد إنزال العلم الفرنسي كانت كل مجموعة مستعدة لتنفيذ المهام المنوطة لها كما أنهم أخذوا الجنود الفرنسيين على غرة ممّا أربكهم وعدم قدرتهم للمجابهة، إذ في 10 دقائق تم القضاء على الجنود الفرنسيين الثمانية.

وما غنموه المجاهدين من غنائم تمثلت في مئة (100) بندقية من نوع ماص36، ثلاثة (3) قطع رشاشة من نوع29/24، 12بندقية رشاشة، مسدس واحد من عيار 9ملم، ثلاثة أجهزة إرسال واستقبال، ستة صناديق من الذخيرة، أربعة ملايين فرنك قديم، 240 جملا (المنظمة الوطنية للمجاهدين. 1986:22-23)وكمية من الألبسة.

وفي صباح 16 أكتوبر أعلم سائقي الشاحنات النقيب ميكلو بملحقة تيميمون أثناء تنقلهم من المنيعة أنهم وجدوا خمسة جثث على قارعة الطريق نواحي حاسي صاكة(RENAUD ,P,C.1993:139) وكانت لهذه الانتفاضة وقعاً خاصا بالمنطقة فقد قام المستعمر الفرنسي بالاعتماد على الخونة وبواسطة الطائرة تمكنوا من تحديد مواقع الآبار من أجل ردمها(بلعقون، م.2016).

ردود فعل المستعمر الفرنسي بعد انتفاضة حاسي صاكة:

3.1إنشاء محتشد حاسي صاكة:

في أعقاب معركة حاسي صاكة قامت السلطات الفرنسية بإنشاء المعتقل جنوب غرب منطقة تيميمون، من أجل الانتقام لمقتل جنودها وللتحقيق في التمرد الحاصل في صفوف كتيبة المهاري، وعلى هذا الأساس تم إنشاء هذا المعتقل حيث أعلنت أحواز حاسي صاكة منطقة محرمة وشنت حملة تمشيط واسعة في المنطقة للبحث عن مرتكبي ذلك العمل الثوري فقدمت على توقيف جميع المتهمين وعائلاتهم، وأقيم هذا المعتقل في منطقة صحراوية خالية من السكان أقرب تجمع سكني لها هي قرية تينركوك التي تبعد 15 كلم.

اختار الفرنسيون المكان الذي قتل فيه الجنود الفرنسيين عند حاسي صاكة، كان عبارة 275 خيمة محاطة بالأسلاك الشائكة مدعومة بحراسات وإنارة كهربائية وحشدت فيه عائلات بأكملها خاصة تلك التي ينتمي إليها المهاري الفارين حيث زج بأعراش بأكملها في هذا المعتقل فيما نقل البعض منهم الى سجون قارة في القنادسة ووهران والبرواقية، أما المعتقلون فكانوا من أجدير الغربي طللمين تاعربين تبو أولاد عيسى.

قام الفرنسيون بتعذيب الرجال داخل المعتقل وتعليقهم في جذوع النخل بعد قتل حيواناتهم وردم آبارهم، وكان الناس في هذا المعتقل المفتوح حفاة عراة في ظروف مزرية، كانت أعمال التعذيب والاستنطاق تتم في مكان يسمى حاسي فاطنة الذي يبعد بمسافة قصيرة عن المعتقل، كما كانوا يهددون المعتقلين بالقتل بوضع ماسورات السلاح على رؤوسهم إضافة إلى زئير الطائرات مما أدى إلى إصابة بعضهم بنوبات قلق حادة نتيجة الخوف، أدت على تداعيات حالتهم النفسية وبرز ذلك من خلال الأدب الشعبي حيث قال أحد النزلاء:

"نهار الدم يتورخ يا إخوان، والطيارات التير برصاص وشعل فيه النيران، ضربت وشعلت لجمال سنتين، حامل الماء للشعب والثوار، في حاسي صاكة وحاسي فاطنة، تم تحبسوا أطفال ورجال ونساء ، أشارات منصبة، والتير بالرفال"

وقد ونتج عن انعدام الرعاية الصحية كثرة الأمراض وموت الكثير من المعتقلين خاصة بالحمى التي كانت المرض الأكثر فتكا بالنزلاء، كما كان انتشار الأوساخ وعدم وجود الحمامات سببا في ظهور الأمراض الجلدية والحصبة والقمل والربو وترهل العظام حيث تحول الكثير من النزلاء إلى معاقين بسبب أمراض العظام.كما ظهرت حالات خطيرة من أمراض السل الذي كان يفتك بالمعتقلين بسبب انتشار العدوى فكثرت الوفيات بين النزلاء. في سنة1959م جاء القرار بغلق المعتقل لما رأت السلطات الفرنسية التضيق على السكان لم يأتي بنتيجة أمام زيادة الدعم للثوار خصوصا مع بعد تعدد الاشتباكات مع جيش التحرير على المنطقة الممتدة بين الساورة والعرق الكبير حيث خسرت السلطات الفرنسية الكثير جنودها كما أن المعتقل أستنزف الكثير من الأموال التي كانت تصرف على المعتقلين وكثير من التموينات العسكرية مقابل تزايد هجمات جيش (بعثمان، ع.156،2012:153).

3.2الهجوم على قرية طلمين:

وصلت الثّورة إلى قرية باحمو سنة1956م عن طري المجاهد شبير إبراهيم والرماني علي والشهيد مزوزي الشيخ فكونوا خلية مشكلة من سبعة(07) أعضاء ينشطون بالمنطقة ويربطون بين الشعب والمجاهدين وهم: بلقاسمي أحمد المكنة(بوهني)، بورابة عبد السلام، باعلي محمد بن أحمد، بلقاسيمي محمد بن احميدة، الهاشمي محجوب، بلقاسمي حماني بن أحمد وبن يحيى عبد الرّحمان وبتاريخ27أكتوبر1957م حاصرت القوات الاستعمار الفرنسي بعد الإنزال الجوي بمضليها كامل قرية باحمو إذ تقدمت أفراد جيش العدو إلى داخل وقاموا بإخراج كامل السكان رجالا ونساء شيوخاً وصغاراً من منازلهم إلى مكان المحتشد وكان ذلك بالقرب من المسجد القديم، وبعد التأكد من إخراج كامل سكان القرية إلى المحتشد انقسم الجيش الفرنسي إلى قسمين، الأوّل قام بعملية تفتيش المنازل وإتلاف المحاصيل الزراعية وقتل المواشي وحرق الأغطية، والثاني حاصر أهل القرية فتقدم الحاكم الفرنسي اسمه دولانسا(Doulanca) والشاف سيموا (Cimon) فتقدم الحاكم الفرنسي أمام الشعب المحتشد وطلب منهم وبطريقة سليمة أن يخرجوا الفلاقة الموجودين بينهم لكن الشعب التزم الصمت وكرر الحاكم الفرنسي قوله عدّة مرات لكن بدون جدوى فبعد تأكده من أن الأمر لا يجدي نفعاً.

قام بإخراج ورقة من جيبه تحوي قائمة، وبدأ بعملية الفرز وكان أوّل من نداه المجاهد شبير إبراهيم–كان في حاسي علي– ثم نادى على هماله دحمان، مزوي الشيخ، بلغيت مسعود، معاش مسعود، بلغيت البشير، موندو أحمد، بورابة قدور بم الجنين، بورابة عبد السلام، معاش بوبكر، حماني بالقاسمي، عبد الرحمان بن يحيا، لخضر بن قويدر، بكيرات سايحي، العرابي وسايحي محمد(المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء. د.س:2،4).

فوجهت هذه المجموعة بأكملها إلى العذاب بداخل مسجد القرية وجردوهم من ثيابهم أمام أبائهم وأماتهم وأبنائهم وأمام كل سكان القرية، واستعملوا مختلف وسائل التعذيب ثم أخرجوا أحد المعذبين وهو الشهيد هماله دحمان أين هو شير إبراهيم؟ وأين المراكز الموجوة في العرق؟ فأجاب أمام الشعب بـ"أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله تحيا الجزائر. ثم أعدموه بالرصاص ودام هذا الحال ثلاثة أيام بلا أكل ولا شرب ولا غطاء. فيبتون مكبلي الأيدي والأرجل وفي اليوم الثاني على الساعة العاشرة نهاراً فر أحد المساجين وهو الشهيد مزوي الشيخ قاصداً بستانه حيث بندقيته كانت مدفونة تحت التراب وهو مجرد من ثيابه، فعند نزوله كشف بندقته التي كانت محمية بمنشفة كبيرة فستر بتلك المنشفة ولم يكن يعلم بأن القرية محاصرة، فعندما خرج من القرية بعدّة أمتار أطلق عليه العدوّ الفرنسي النَّار فسقط شهيداً وفي اليوم الثالث أعدموا بلغيت مسعود أمام المحتشد بعد إعدام الفدائيين وجدوا كمية كبيرة من التمر مجمعة في بستان واحد فقال لهم الحاكم الفرنسي إنكم تريدون أن ترسلوها إلى المجاهدين الموجودين في العرق الكبير

وأوضحوا له أهل القرية بأنَّ هذا التمر كانوا يرغبون باستبداله بجمل ليقتاتوا منه وهذا حتى لا يعذبهم أو يقتلهم الحاكم لأنَّ أهل قرية باحمو كانوا همزة وصل بين المجاهدين والمدنيين وكل ما يحتاجونه من المؤنة، وبعد إنهاء العذاب واستشهاد من كتبت لهم الشهادة أمر الحاكم الفرنسي بنفي كل أسر الشهداء والمجاهدين إلى بني عباس وهذا خوفاً من التهاب نار الثأر في أبنائهم ثم أخذوا المساجين الذين كانوا تحت وطئة نار العذاب إلى تيميمون(المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء. د.س:5).

الخاتمة:

من خلال ما تقدم نستنتج بأن منطقة العرق الغربي كانت تنتظر سوى فتيل لإشعال الثورة التحريرية، وقد جاءت انتفاضة حاسي صاكة لكي ترد على المزاعم الاستعمار الفرنسي بأن الثورة الجزائرية محصورة في رقعة جغرافية معينة ولا يمكنها أن تمتد إلى أقصى منطقة في الصحراء الجزائرية كونها أنها كانت تمثل منطقة آمنة ولا تثير قلق الاستعمار الفرنسي.

ونتيجة لتنظيم السياسي المحكم الذي طبعه السرية التامة في التحضيرات للقيام بانتفاضة حاسي صاكة بتاريخ15أكتوبر1957م التي كانت بمثابة الفتيل الذي أشعل سلسلة من المعارك في العرق الغربي من جهة. ومن جهة أخرى تمكن أبنا منطقة العرق الغربي من الالتحاق بركب الثورة التحريرية وتحقيق مقصد الثورة في شموليتها. أضف أنها أعطت الاستعمار الفرنسي درسا في وحدة أبناء الوطن الواحد ونصرتهم للقضية الجزائرية وتحديهم في ظروف طبيعية قاسية جدا، وقد كانت لهذه الانتفاضة آثار وخيمة على سكان القاطنين بالقرب من حاسي والقصور المجاورة كقصر طلمين. إلى جانب قيام الاستعمار الفرنسي بحرب نفسية وإلقاء طائراتها للمناشير الدعائية تصف المهارية بالغادرين قاتلي الروح.

ومع كل ما ذُكر فإن انتفاضة حاسي صاكة جاءت في منعرج حاسم دفعت بسكان العرق بالالتفاف الشعبي حول الثورة الجزائرية وتزكيتهم لها فقد كانت بمثابة المنطلق للقيام بمعارك ضاربة أخرى في سلسلة معارك العرق الغربي من جهة. وتأكيد على شمولية الثورة الجزائرية من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها.

نماذج عن المناشير الدعائية الاستعمارية الفرنسية(01) (خثير، ص.2011-2012:239)

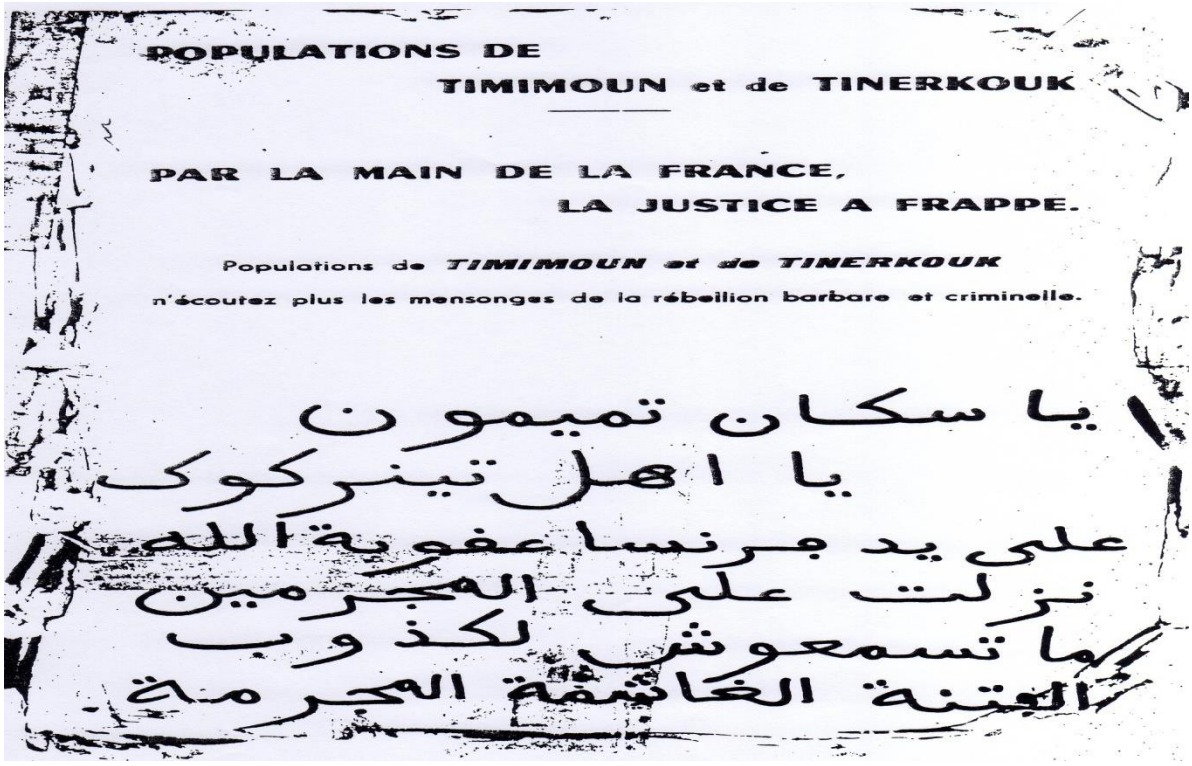

نماذج عن المناشير الدعائية الاستعمارية الفرنسية(02) (خثير، ص.2011-2012:240)

قائمة المصادر والمراجع:

الشهادات المسجلة:

بلعقون (ميلود)، شهادة مسجلة محفوظة بمتحف المجاهد أدرار.

المقابلات الشخصية:

بلعقون (ميلود)، مقابلة شخصية، منظمة مديرية المجاهدين لولاية أدرار، بتاريخ:03-11-2016 على الساعة09:19.

المراجع باللغة العربية:

تواتي (دحمان)، مقلاتي (عبد الله)، ورموم (محفوظ)، الثورة التحريرية في أقاليم توات،1956-1962، أدرار: منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، 2004.

سعد الله (أبو القاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ط 2، مج3: 2-4-5،، بيروت: دار الغرب الإسلامي،2005.

الأبحاث والدراسات غير المنشورة:

بن يعقوب(عبد المجيد) ، معارك العرق الكبير 1957-1962، غير منشور، 1996.

الرسائل الجامعية:

زقب (عثمان)، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: مناصرية (يوسف)، قسم التاريخ: جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية:2005-2006.

خثير (الصافي)، النضال السياسي والثوري في إقليم توات ما بين 1956 و 1962،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ العام، إشراف: بلقاسمي (بوعلام)، جامعة بشار، 2011-2012.

وحدات البحث:

دحمان (تواتي)، الإختراق الكبير لصفوف العدو في حاسي صاكة 15أكتوبر1957، وحدة بحث:السياسة الفرنسية في توات وردود الفعل الوطنية(1900-1962م)، جامعة أدرار، 2009.

الأشرطة الوثائقية:

تواتي (دحمان)، شريط وثائقي: المهيارست ومعار العرق الغربي الكبير إبان الثورة التحريرية الجزائرية"، بث في قناة الجزائرية الثالثة، 2014م.

قلوم (مكي)، شريط وثائقي: المهيارست ومعار العرق الغربي الكبير إبان الثورة التحريرية الجزائرية"، بث في قناة الجزائرية الثالثة، 2014م.

المجلات:

بعثمان (عبد الرّحمان)، "المعتقلات الفرنسية في منطقة توات: معتقل حاسي صاكة(1957-1958

م)"، مجلة الناصرية، عدد خاص، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية: منشورات جامعة معسكر، ديسمبر 2012.

المنظمة الوطنية للمجاهدين، مجلة أول نوفمبر، ع:77، 1986.

الحصص الإذاعية:

شهادة بلعقون (ميلود)، حوار إذاعي بمناسبة إحياء ذكرى حاسي صاكة، حواره: بوبكر(العربي)، بث على أمواج إذاعة أدرار، بتاريخ:2016، على الساعة 16:32.

المنشورات:

المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء، بحث المنطقة الثّورية بقرية باحمو بلدية طلمين، د.س.

الجرائد باللغة الأجنبية:

La Nouvelle République, n° 4478 - Dimanche 11 novembre 2012.
Le Rhône, Lundi21Octobre 1957, N°125.

المراجع باللغة الأجنبية:

RENAUD (Patrick-Charles) : Combats sahariens, 1955-1962, Paris,1993.